القيم الثقافية روح الشعب ومعناه الحقيقي

المكان: طهران

الحضور: أعضاء المجلس الأعلى للثورة الثقافية في إيران

الزمان: ١٣٩٢/٠٩/١٩ش. 1435/2/7هـ. 2013/12/10م.

المناسبة: الذكرى السنوية لتأسيس المجلس الأعلى للثورة الثقافية بأمر من الإمام الخميني (ره)

بسم الله الرحمن الرحيم

أولاً أرحب بالإخوة الأعزاء وأختنا المحترمة (1)، وأدعو لكم بالعون الإلهي لجهودكم وأعمالكم ومتابعتكم واهتمامكم الذي أبديتموه في ما يتعلق بالشؤون ذات الصلة بهذه المنظومة المهمة. ونسأل الله تعالى أن يوفقكم ويعينكم. نحن بحاجة للعون الإلهي والهداية الإلهية للوصول إلى الفكر الصحيح، ونحتاج كذلك لعون الله في مجال القدرة لتنفيذ ما نعتقده صحيحاً وما نتخذه من قرارات. يجب أن نتوسّل إلى الله ونتوجّه إلى الله تعالى ونطلب منه العون. من واجبنا أن نبذل همنا وجهودنا إلى الساحة، وتبقى البركة والعون على الله. بهممكم ومساعيكم سوف تتقدم الأعمال الثقافية المهمة التي بين أيدينا إلى الأمام إن شاء الله.

لقد سجّلت بعض النقاط أذكرها للأعزاء. القضية الأولى تتعلق بأهمية موضوع الثقافة في المجتمع. أنتم جميعاً والحمد لله شخصيات ثقافية ولا حاجة لإعادة ذكر هذا الموضوع وإعادة التدقيق فيه لكم. المسؤولون في إيران والحمد لله كلهم من أهل الثقافة وهم من رجال الساحة الثقافية قبل كل شيء. السيد الدكتور روحاني وهو رئيس جمهورية إيران، عنصر ثقافي قبل أن يكون عنصراً سياسياً. لقد عرفناه منذ سنين طويلة بهذا العنوان وبهذا الشكل. منذ بدايات عقد الخمسينيات [السبعينيات من القرن العشرين للميلاد] وإلى الآن عرفناه كعنصر ثقافي. وكل رؤساء السلطات ومسؤولي البلاد من هذا القبيل والحمد لله، فأنتم رجال الساحة الثقافية، والناشطون في الواقع على الساحة الثقافية قبل أن يكون لكم أي عنوان آخر. لذلك ليس من اللازم أن نقول شيئاً لكم في ما يتعلق بأهمية القضية الثقافية والقيم الثقافية لبلد من البلدان. بيد أننا نطلب اهتمامكم الخاص في التركيز على هذا الموضوع. لأن لديكم أين ما كنتم والحمد لله مكانة وموقعاً للتحدّث والتأثير، وهناك منابر تحت تصرّفكم، فاستفيدوا من هذا من أجل أن توضع قضية الثقافة في مكانها المناسب اللائق في المجتمع وفي أنظار النخبة في البلاد. هذا شيء على جانب كبير من الأهمية. الثقافة هوية الشعب. القيم الثقافية روح الشعب ومعناه الحقيقي. كل شيء يترتب ويقوم على الثقافة. ليست الثقافة على هامش الاقتصاد، ولا هي على هامش السياسة، بل الاقتصاد

والسياسة هما على هامش الثقافة. يجب التنبّه لهذا الشيء. لا نستطيع فصل الثقافة عن المجالات الأخرى. وكما أشاروا (2) حين قلنا لتكن للقضايا الاقتصادية ولمختلف الشؤون الأخرى ملاحق ثقافية (3) فهذا هو المعنى المراد من قولنا. معناه عندما نروم إطلاق حركة أساسية في المجال الاقتصادي أو المجال السياسي أو في مضمار البناء أو في التقنية والإنتاج والتقدم العلمي، يجب أن نتفطن للوازمها الثقافية. أحياناً يدخل المرء في عمل ومشروع معين ويقوم بعمل اقتصادي لكنه غير منتبه للوازم والتبعات الثقافية لعمله هذا. نعم، العمل عمل كبير، عمل اقتصادي كبير، ولكن تترتب عليه لوازم وتبعات وآثار فيها ضرر على البلاد. هكذا هي الثقافة. يجب أخذ الجانب الثقافي بنظر الاعتبار في كل الأمور، وأن لا نسمح بنسيان هذا الجانب.

والثقافة بحاجة للبرمجة. يجب أن لا نتوقع لثقافة البلاد – سواء الثقافة العامة أو ثقافة النخبة أو ثقافة الجامعات وغير ذلك – أن تصلح وتتقدّم إلى الأمام من تلقاء نفسها. لا.. فهذا الأمر بحاجة للبرمجة. وسوف أتحدث عن شؤون الإشراف والرصد وما إلى ذلك. لا يمكن أن لا يشعر المسؤولون في البلاد بمسؤولية في ما يخص الهداية الثقافية للمجتمع. وكما أشار السيد رئيس الجمهورية (4) من واجب الحكومة والمسؤولين أن يهتموا للتيار العام لثقافة المجتمع، فينظروا إلى أين نحن سائرون، وما الذي يحدث ويقع، وما الذي ينتظرنا، وإذا كانت هناك حالات تزاحم وعراقيل يجب أن يرفعوها، يجب أن يرفعوا الموانع والعقبات والعوامل المخرّبة والمفسدة. إذا قلنا لفلاح أو لبستاني ماهر وخبير وطلبنا منه رفع الأدغال الزائدة في حديقة فليس معنى هذا أننا نروم الحيلولة دون نمو الأزهار في هذا الحديقة أو أن نتأمّر عليها، لا، اسمحوا للزهور العطرة أن تنتفع حسب طبيعتها ومواهبها من الماء والهواء ومن أشعة الشمس وتنمو وتتفتح. ولكن إلى جانب ذلك لا تسمحوا للأدغال الزائدة بالنمو، لأنها إذا نمت حالت دون نمو الزهور. حين نعارض بجد بعض الظواهر الثقافية ونتوقع من مسؤولي البلاد – سواء المسؤولين الثقافيين أو غير الثقافيين – ومن هذا المجلس أن يحول دونها، فهذا هو السبب. بمعنى أن معارضة العراقيل الثقافية لا تتنافى إطلاقاً مع تنمية الإيجابيات الثقافية وتركها حرّة وتربيتها. هذه نقطة على جانب كبير من الأهمية. لقد قلتُ أشياء بهذا المضمون لوزراء الثقافة والإرشاد ولوزير الثقافة والإرشاد المحترم، وتحدثت كذلك مع حضرة السيد روحاني في هذا الخصوص، وأقول لكم أيضاً إن من الواجبات الإشرافية والمراقباتية للحكومة أن تتنبّه لهذه العراقيل. افترضوا مثلاً وجود عامل وآفة مهمة في الثقافة العامة اسمها الطلاق، أنتم مضطرون طبعاً للحيلولة دون هذا العامل، أي إذا أردتم أن لا يشيع الطلاق في المجتمع فيجب التنبّه لهذا المعنى. ينبغي أن تحولوا دون هذا الشيء الذي يأخذ الناس بشكل

طبيعي ويأخذ الشباب والبنات والبنين نحو عدم الرغبة في العائلة وعدم الاكتراث للمؤسسة العائلية وعدم الاهتمام للزوج. هذه نقطة من النقاط.

وعليه، نتحمّل مسؤولية شرعية ومسؤولية قانونية حيال ثقافة البلاد والثقافة العامة في الوطن. وطبعاً نجد في بعض المطبوعات والصحف والكتابات والأقوال أن البعض يتحدثون عن «دين حكومي» و«ثقافة حكومية» ويريدون تقليص إشراف الحكومة وتخريبه وتكوين وصمة خاطئة ومعارضتها، فيقولون إن هؤلاء يريدون جعل الدين حكومياً وجعل الثقافة حكومية! ما معنى هذا الكلام؟ الحكومة الدينية لا تختلف إطلاقاً عن الدين الحكومي. الحكومة جزء من الشعب، والدين الحكومي معناه دين الشعب، وهو نفس هذا الدين الذي يحمله الناس، والحكومة لها نفس هذا الدين. من واجب الحكومة ترويج الدين أكثر. كل شخص وبمقدار استطاعته يجب أن يعمل وينفق من طاقته.. رجل الدين يجب أن ينفق طاقاته، والجامعي يجب أن ينفق طاقاته، والإنسان الذي يمتلك منبراً أو دائرة نفوذ على الناس يجب أن ينفق طاقته وقدراته. والأقوى من كل هؤلاء هو الجهاز الحكومي في البلد، ومن الطبيعي أن ينفق هذا الجهاز أيضاً طاقاته وقدراته في سبيل إشاعة الفضائل والحيلولة دون ما يعرقل نمو الفضائل. وإذن، ثقافة المجتمع تحتاج إلى مسؤول، وهي في ذلك كالاقتصاد.

إنكم على الصعيد الاقتصادي أيضاً تعتقدون أن الأمور يجب أن تكون بأيدي الناس، وهذه عقيدتنا نحن أيضاً، وقد عرضنا هذا المعنى في تفسير المادة **44**(**5**). ليس معنى هذا بالتالي أن الحكومة تسمح للفرد بالعمل الاقتصادي بحيث يمسك بيديه شيئاً محتكراً ويفضي هذا الاحتكار في نهاية المطاف إلى ضرر الناس. إنكم في هذه الحالة سوف تحولون دون هذا الشخص وتحولون دون هذا الاحتكار، وتمنعون العدوان والتطاول، وتقفون بوجه الفساد الاقتصادي وبوجه استغلال مصادر الحكومة والمصادر العامة. أي إنكم تحولون دون هذه العراقيل. والحال أننا نعتقد أن الاقتصاد يجب أن لا يكون حكومياً – لقد كانت هذه عقيدتي منذ البداية، أي منذ أن كانت حكوماتنا تسعى نحو الاقتصاد الحكومي، لم أكن اعتقد بهذا، وكنت أسوق لهم الأمثلة في هذا المعنى – (**6**) ولكن لا بدّ في الوقت نفسه من إشراف الحكومة، بل ولا بدّ في بعض الأحيان من تدخل الحكومة. مثلاً تلاحظون عدم وجود رغبة في النشاط الاقتصادي الفلاني، وأصحاب الرساميل لا يريدون الاستثمار في هذا المجال، فماذا تفعلون بوصفكم حكومة؟ سوف تستثمرون هناك بالطبع. وعلى سبيل المثال نحتاج في البلاد إلى مادة معينة، والمستثمر – باعتباره تاجراً ذا نظرة اقتصادية – لا يتجه بذلك الاتجاه، لأن فيه مشاقاً له ولا توجد فيه جدوى اقتصادية له. فماذا تفعلون أنتم؟ سوف تتدخلون وتنتجون تلك المادة بأنفسكم.

وبالتالي، مثل كل مكان حيث تكمّل الحكومة النواقص وترفعها، وتعدّل الاعوجاجات، وتحول دون الانحرافات، وبالطبع فإن هذا المعنى في المضمار الثقافي أكبر بكثير من المجال الاقتصادي. وقد تحدثت عن الاقتصاد كمثال. إذن، تدخّل الجهاز الحكومي في القضية الثقافية لا يعني إلغاء نشاط الشعب. وكما أشار السيد الدكتور روحاني وهو على حق (7) فإن الثقافة تعتمد على الناس، كل مجالس العزاء هذه، وكل مجالس الخطابة هذه، وكل هذه الاتحادات الأدبية، وكل هذه الاتحادات والجمعيات العلمية، كيف تستطيع الحكومات أن توجد كل هذه الأنشطة؟ وأين يمكن للحكومات مثل هذا؟ كل صلوات الجماعة هذه، وكل هذه الأعمال الثقافية المتنوّعة التي تتم وتجري على مستوى البلاد، لو افترضنا أن الحكومات أرادت القيام بكل هذه الأعمال والأنشطة فلن تستطيع ذلك، إنما هي من فعل الشعب والناس. لكن هذا لا يستدعي أن لا تتدخلوا لو رأيتم في مكان ما تحركاً داخل نفس هذه الأنشطة الشعبية فيه آفات وأضرار اجتماعية، وأن تقولوا إننا لا نتدخل. لا، هنا من اللازم أن يصار إلى التدخل والهداية والعمل. وفي بعض الأحيان ينظر المرء فيرى للأسف أن بعض الذين لا مسؤوليات لهم في الأجهزة والمؤسسات وما إلى ذلك يتحدثون بطريقة غير مسؤولة، فهم ينظرون للادعاءات التي تطلق في البلدان الغربية حول الحريات الثقافية وما إلى ذلك، والحال أن الأمر ليس كذلك. إصرار الغربيين ومقاومتهم على قيمهم الثقافية ليست بأقل منا، بل أكثر. مثلاً من الدارج في ثقافة البلد الفلاني أن يوزّع ويُحتسى المشروب الفلاني في مجالس ضيافة رئيس الجمهورية. وإذا قال رئيس جمهورية أحد البلدان إنني غير مستعد لذلك فإنهم سوف يلغون مجلس الضيافة من أساسه، أي لا يقيمون مجلس ضيافة، وهذا ما حدث، ونحن مطلعون على مصاديق من ذلك في زمان حياتنا، وأنتم أيضاً ربما كلكم أو أكثركم مطلعون على مثل هذا. إذا لم يربط الشخص ربطة العنق وأراد الدخول في مجلس رسمي يقولون إن هذا بخلاف البروتوكول، وغير ممكن، ولا بد لك إما أن تربط پاپيوناً أو ربطة عنق! ما معنى هذا؟ هذه بالتالي ثقافة، وهم متعصبون وملتزمون بهذه الأمور إلى هذا الحد.

وقضية اختلاط المرأة والرجل التي أطلقوا عليها اسم المساواة، وهي للأسف ليست مساواة، بل هي اختلاط بين المرأة والرجل.. إنه اختلاط مضرّ ومسموم جداً وقد سمّم اليوم المجتمعات والمجتمعات الغربية أكثر من غيرها، وراح مفكروهم الآن يدركون أن هذا المسار مسار لا نهاية له أساساً، بمعنى أن هذا المسار سيستمر هكذا والطبع الجشع للإنسان سوف يأخذ هذا المسار إلى متاهات. هم يعتبرون هذا الاختلاط أحد أصولهم ومبادئهم، وإذا لم توافقوا ذلك يقصونكم ويطردونكم ويرفضونكم ويذمّونكم، أي إنهم متعصّبون وملتزمون أكثر منا بأشياء غير معقولة. أو أمور من قبيل الحفلات التنكّرية الدارجة في البلدان الغربية وكم فيها من الفجائع التي يطول

شرحها. القصد أنهم متعصبون أكثر منا وتأخذهم اللجاجة أكثر منا على قيمهم الثقافية وهي في الواقع قيم سلبية. فلماذا لا نصرّ نحن على ثقافتنا؟ على هذا الأساس، أهمية الثقافة والاهتمام بالثقافة قضية تقع مسؤوليتها بالدرجة الأولى على مسؤولي البلاد، وهذا المجلس هو أعلى المراكز.

والقضية الثانية هي قضية هذا المجلس. المجلس الأعلى للثورة الثقافية أحد الإبداعات المباركة بحق للإمام الخميني الجليل. في البداية كانت لجنة الثورة الثقافية، ثم اقترح عليه مجلس الثورة الثقافية، فوافق دون أي تردد، وأصدر حكماً أكيداً قوياً. بعد ذلك سألته حين كنتُ رئيساً للجمهورية هل إن قراراتنا قوانين، فقال يجب العمل بالقرارات. (8) أي إنه جعل القرارات في حكم القوانين. كان هذا من الأعمال المهمة للإمام الخميني. وقد قال السيد الدكتور روحاني بحق إن هذا المجلس هو أعلى وأفضل مركز، أي إنه لا توجد حكومة تستغني عن مثل هذه المجموعة التي تعدّ والحمد لله رصيداً كبيراً. وأكبر رصيد لهذا المجلس هو أنتم الأعضاء المحترمون. بمعنى إن هذه المجموعة التي تشكّلت – سواء الأعضاء الحقيقيون أو الأعضاء الحقوقيون – أفضل مجموعة توجد هنا. رئيس المجلس هو رئيس الجمهورية أي رئيس السلطة التنفيذية في البلاد، ونوّاب الرئيس هم رئيس مجلس الشورى الإسلامي ورئيس السلطة القضائية. هذه أمور على جانب كبير من الأهمية. هؤلاء في الغالب عناصر وشخصيات ثقافية، ومن أهل الثقافة ومن أصحاب الهموم الثقافية وتمثل القضية الثقافية بالنسبة لهم قضية أساسية دوماً. والأعضاء أعضاء مهمّون. من أهم الخواص والنقاط المهمة في هذا المجلس هي أن هذا المجلس يجعل القضية الثقافية غير تابعة لمتغيرات التيارات والفئات السياسية. من المهم جداً إنقاذ القضية الثقافية من الرتابة اليومية. مثل هذا الموضع المستقر وهو موضع ثابت ومستقر في كل الحكومات – قد يتغيّر في بعض الأحيان عدد من أعضاء المجلس وهذا لا يؤثر سلباً على التركيبة المهمة للأعضاء الحقيقيين والحقوقيين للمجلس – مما يجعل الحركة الثقافية للبلاد حركة ثابتة.

وقد أنجزت أعمال مهمة في هذا المجلس قد أشير لها خلال كلمتي. ما أروم التأكيد عليه في هذا الجانب من كلمتي والمتعلق بالمجلس هو أن أعضاء هذا المجلس يجب أن يؤمنوا به. يجب أن تؤمنوا أن هذا المجلس هو المقر المركزي لثقافة البلاد، وأن تؤمنوا أن هذا المكان هو مقر قيادة القضايا الكبرى في ثقافة البلاد وفي رسم سياسات البلاد. ينبغي للأعضاء أن يلاحظوا هذا الشيء وينتبهوا له. التواجد المستمر سواء تواجد الأعضاء بشكل مستمر أو تواجد المجلس نفسه، بمعنى أن المجلس لا يقبل التعطيل. رؤساء البلاد لديهم أسفارهم بالطبع وهم يذهبون هنا وهناك، وهذا يجب أن لا يؤدي إلى تعطيل المجلس، فالمجلس يجب أن يستمر، بمعنى أن هذه الآلية الإدارية للمجلس التي تقررت هي من أجل أن لا يتعطل المجلس أبداً. هذه بدورها نقطة تتعلق بهذا المجلس. بخصوص

القرارات، نعم أنا أيضاً أعتقد تمام الاعتقاد أنه يجب الخوض في الكليات والقضايا المهمة والأساسية والجذرية، وهو ما حصل خلال هذه الأعوام الأخيرة. في السابق كنا غير راضين عن أن المجلس يخوض أحياناً في قضايا جزئية ويخصّص لها وقتاً طويلاً. في ذلك الحين أي في عقد الستينيات [الثمانينيات من القرن العشرين للميلاد] عندما كنت أنا نفسي في المجلس كنا نواجه هذه المسألة، فأحياناً كنا ننفق وقتاً على شخص معين وتبقى الأمور الأساسية المهمة دون معالجة. ولكن الوضع الآن والحمد لله ليس بهذا الشكل.

المسألة الثالثة هي مسألة الضمانة التنفيذية. يجب تنفيذ القرارات التي يصادق عليها المجلس الأعلى للثورة الثقافية. وإذا دوّنتم آلية لضمان التنفيذ فبها ونعمت، وإذا لم يجر في هذا المجلس تدوين آلية خاصة لضمان تنفيذ الآليات، فإن نفس تواجد رئيس الجمهورية ورئيس السلطة التشريعية – عندما تكون هناك حاجة لتشريع القوانين – والوزراء المحترمين ومسؤولي الأجهزة المعنية، يجب أن يكون بمعنى الضمانة التنفيذية. أي عندما يجري تدوين الخارطة العلمية الشاملة – وللحق أن من الأعمال الكبرى في المجلس الأعلى للثورة الثقافية تدوين هذه الوثيقة أي الخارطة العلمية الشاملة للبلاد، وهي مشروع جيد جداً وقد تمّ تدوين آلية تنفيذية جيدة له، وهي من جملة الأعمال – على الأجهزة والمؤسسات التنفيذية أن تهتم بدورها بتنفيذ وتطبيق هذه الوثيقة. أو على سبيل المثال وثيقة الهندسة الثقافية – والتي سمعنا أنها على وشك الانتهاء أو قد انتهت فعلاً – هذه أيضاً يجب إعداد آلية تنفيذية لها بكل تأكيد لتتحقق وتتنفذ. أو وثيقة الجامعة الإسلامية مثلاً، أو وثيقة التحوّل الجذري في التربية والتعليم، حيث يجب أن يتعهّد وزير التربية والتعليم المحترم بتنفيذ هذه الوثيقة عملياً. أو الميثاق الاستراتيجي للنخبة في البلاد – وقد شاركت بنفسي في ذلك الاجتماع، وهو ميثاق على جانب كبير من الأهمية – وعلى معاونية رئاسة الجمهورية المحترمة أن تتابع هذه القضية.

والخلاصة هي أن أعضاء المجلس والأجهزة الثقافية نفسها يجب أن تؤمن بأننا جعلنا هذا المجلس مقراً مركزياً. وتعبير المقر قد يكون ثقيلاً على آذان البعض – فالمقر مصطلح حربي وعسكري – ويقولوا إن المقر يختص بالشؤون العسكرية، وأنتم لا تتركون التفكير العسكري حتى في القضايا الثقافية! واقع القضية أن المعركة الثقافية إنْ لم تكن أهم من المعركة العسكرية وأخطر، فإن خطرها وأهميتها ليست بأقل.. اعلموا ذلك، وأنتم تعلمونه.. إنها فعلاً ساحة معركة. والأمر على هذا النحو خصوصاً في المقرات العسكرية. لا يتحمّل المقر مسؤولية تنفيذ التقسيم بمعنى أن تتعلق وحدة معينة به، لكن الوحدات تكون تحت تصرفه، وحسب التعبير العسكري تكون تحت سيطرته العملياتية. عندما نقيم مقراً عسكرياً يقول الحرس مثلاً إن هذه الوحدات من الحرس تحت

سيطرة عملياتية من قبل تلك التشكيلات، فدعم وإمداد تلك الوحدات يرجع إلى تلك المنظمة – إما الجيش أو الحرس أو الأجهزة الأخرى – لكن استخدامها وتوجيهها يقع على عاتق المقر. ينبغي هنا التنبّة إلى مثل هذه الحالة.

على كل حال، هذه الوثائق التي أعددتموها – وهي وثائق جيدة جداً وقد ذكرتُ بعضها، وهي طبعاً أكثر من ذلك، فقد جرى تدوين عدة وثائق أخرى – يجب أن تأخذوها مأخذ الجد، ولا يكون الأمر بحيث لو دوّنتم وثيقة تتعلق مثلاً بجهاز التعليم العالي، أو وزارة الصحة، أو التربية والتعليم، أو وزارة الثقافية والإرشاد، وصادقتم عليه، تعطونه لذلك الجهاز وتنسحبون وتتركون الأمر. هذا ليس من المصلحة. عليكم أن تواصلوا إشرافكم على كيفية التنفيذ، إما إلى نهاية الأمر أو على الأقل إلى حين يأخذ العمل سياقه الطبيعي وتجدون أن الأمور يجري تنفيذها. وعليه، اعتقد أن مسؤولية المجلس الأعلى للثورة الثقافية كبيرة هنا أيضاً، أي في ما يتعلق بضمانة التنفيذ.

النقطة الرابعة التي أروم الإشارة لها هي قضية الغزو الثقافي. لقد طرحنا قضية الغزو الثقافي قبل سنوات، وأنكر البعض أساساً وجود غزو ثقافي، وقالوا: أي غزو؟ ثم وجدوا تدريجياً أننا لسنا وحدنا الذي نقول بذلك، بل الكثير من البلدان غير الغربية أيضاً تثير قضية الغزو الثقافي وتقول إن الغربيين يهاجموننا، ثم وجدوا أنه حتى الأوربيون يقولون إن أمريكا تهاجمنا وتغزونا! لا مراء أنكم شاهدتم مثل هذه الأقوال وقرأتموها حيث قالوا إن الأفلام الأمريكية والكتب الأمريكية تشنّ علينا غزواً ثقافياً وتعمل على التأثير على ثقافتنا. وبعد ذلك وبفضل قبول الآخرين، وقع كلامنا هذا موقع القبول لدى الكثير من الذين لم يكونوا قد وافقوه! الغزو الثقافي واقع. هناك المئات – وحين أقول المئات يمكن القول الآلاف، ولكن لأنني أرغب أن احتاط بعض الشيء في ما يتعلق بالإحصائيات والأرقام، لذا أقول المئات – من وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والإنترنتية والمكتوبة في العالم تعمل وهدفها إيران! الهدف هو إيران! لا أنها تعمل على رسلها وبشكل طبيعي. تارة تعمل إذاعة البلد الفلاني أو تلفزيون البلد الفلاني على رسله وبشكل طبيعي ولنفسه. لكن الأمر بالنسبة لوسائل الإعلام هذه ليس على هذا النحو، بل هي تستهدفنا تحديداً، فهي تنتج البرامج باللغة الفارسية، وتنظم البث حسب أوقات مشاهدة الإيرانيين والناطقين بالفارسية، وهم يرصدون قضايانا ويعدّون موضوعات برامجهم ومضامينها على أساس تلك القضايا. وبالتالي، من الواضح جداً أنها تستهدف إيران. وهم يصرّحون بذلك ولا ينكرونه.

إذن، الغزو الثقافي حقيقة موجودة وقائمة. يريدون التأثير على أذهان شعب إيران وعلى سلوكه، من شبابه وأحداثه وحتى أطفاله. ومن جملة ذلك هذه الألعاب الإنترنتية. هذه الألعاب التي تدخل البلد من جملة ذلك، وقد تحرّقت وتآلمت كثيراً في ما يخص قضية إنتاج ألعاب داخلية جذابة وذات

معنى، وتحدثت في ذلك مع بعض المسؤولين ليتابعوا الأمر. طبعاً يبدو أنه تم في المجلس الأعلى للثورة الثقافية اتخاذ قرار في هذا الشأن والحمد لله، وسوف تتابعون هذا القرار إن شاء الله ليجري تنفيذه. جاء أصدقاؤنا في إحدى المؤسسات الناشطة والمسؤولة وصنعوا عرائس جيدة. في البداية أثار الأمر حساسية الطرف المقابل – أي المعارضين والأجانب – بأن هؤلاء أنتجوا هذه العرائس في مقابل باربي وما إلى ذلك. لكن كلامهم لم يجد نفعاً. وقد قلت لهم إن الإشكال في مشروعكم هو أنكم عرضتم في الأسواق دمية ولد اسمه فلان ودمية بنت اسمها فلانة، لكن أطفالنا لا يعرفون عرائسكم هذه – لاحظوا، هذا ما نسمّيه الملاحق الثقافية – فهي عرائس ليس إلّا، في حين يعرف الأطفال رجل العنكبوت، ويعرف الأطفال بتمن (رجل الوطواط). أنتجوا عشرة أفلام أو عشرين فيلماً، وشاهد الناس هذه الأفلام، وحين يرون أن نفس تلك الشخصية التي شاهدوها في الفيلم موجودة في المحلات التجارية على شكل عرائس، سيطلب الأطفال من آبائهم وأمهاتهم أن يشتروا لهم هذه العرائس لأنهم يعرفونها. هذه هي الملاحق الثقافية. عليكم إلى جانب هذه العرائس التي تنتجونها إنتاج أفلام للأطفال لتعريف هذه العرائس، وبعد أن يجري تعريفها وترويجها فإنهم سيشترونها بصورة طبيعية، ولكن عندما لا يجري تعريفها فلن تكون لها أسواق وسوف تصاب بالإفلاس والخسارة، وقد أصيبت بالخسارة. يجب التدقيق في هذه الأمور. على كل حال، الغزو الثقافي حقيقة واقعة بهذا الشكل.

كتب تعليم اللغة.. تعلمون أن تعليم اللغة الإنجليزية – وخصوصاً اللغة الإنجليزية، واللغات الأخرى بدرجات أقل بكثير – شائع اليوم بكثرة، وهم يؤسسون الكثير من مراكز ومعاهد التعليم. وحين تكون هناك مراكز للتعليم وكتب للتعليم وهي كتب موضوعة بأساليب جديدة وجيدة لتعليم اللغة الإنجليزية، فإن ذلك سينقل أسلوب الحياة الغربية وأسلوب الحياة الإنجليزية. أطفالنا وأحداثنا وشبابنا سوف يقرأون هذه الكتب ولا يتعلمون اللغة فقط، بل قد ينسون تلك اللغة، لكن ما يؤثر عليهم أكثر هو التأثير والانطباع الذي سيحمله القارئ نتيجة قراءته هذا الكتاب بخصوص أسلوب الحياة الغربية، فهذا الانطباع لا يزول. إنهم يفعلون هذه الأفعال والنشاطات.

طيّب، ما الذي ينبغي فعله مقابل هذا؟ في مقابل هذا لا بدّ من شيئين: الأول العمل والثاني الإبداع. هذان العملان وهاتان النقطتان المهمّتان يجب أن تؤخذا بنظر الاعتبار. يجب أن نعمل والعمل يجب أن يكون إبداعياً. طبعاً مسؤولية الإذاعة والتلفزيون في هذا الخصوص ثقيلة جداً، ومسؤولية وزارة الثقافة والإرشاد جسيمة جداً. أتخطر أنني قلتُ هذا لحضرة السيد جنتي (9)، إن من الأعمال التي يجب أن نقوم بها هو إنتاج الكتب، وترجمة الكتب. لاحظوا ما الذي ينشر في

العالم مما يجب على الشاب الإيراني أن يعرفه، قوموا بترجمته، وأنفقوا المال لتترجم هذه الأعمال. هذا ما يقوم به الآخرون أيضاً – إنني كثير الانشداد للكتب وأقرأ الكثير من الكتب، وعلى اطلاع واسع بسوق النشر والجديد من الكتب – هناك أعمال تنجز وصاحب رأس المال يعطي مالاً كبيراً للمترجم لترجمة الكتاب الفلاني. سألت بعض السادة هل المترجم يراجعكم أم أنتم تراجعون المترجم؟ قال: لا، نحن نراجع المترجم. وهو على حق وصدق، فهم يجدون المترجم ليترجم الكتب. وأنتم أيضاً يجب أن تفعلوا الشيء نفسه.. ترجموا الكتب، وأنتجوا الكتب، وأنتجوا الأفلام. والحمد لله على أن إمكانيات إنتاج الأفلام عندنا في الوقت الحاضر كبيرة. قلتُ للسيد الدكتور روحاني مؤخراً وقبل مدة وجيزة بأنني شاهدت فيلماً هو للحق والإنصاف شبيه بمستوى الأفلام الهوليوودية من حيث الأسلوب والبناء وطراز العمل. من المهم جداً أننا في الوقت الحاضر لدينا في البلاد إمكانيات في الإعلام والإيصال ونقل الأفكار. الأفلام أدوات جذابة، والسينما عنصر جذاب جداً، ووسيلة إعلامية ممتازة، وللحق فإنه لا يوجد اليوم شيء كالسينما في تأثيره. اعملوا على هذا الصعيد، ولتكن أعمالكم إبداعية.

وكذا الحال بالنسبة للألعاب، وكذا الحال بالنسبة للألعاب الكومبيوترية، وكذا الحال بالنسبة للدمى والعرائس.. هذه أمور ضرورية ولازمة. لقد أصبحت البندقية اللعبة الشائعة لدى أطفالنا. والأمريكان الذين سبقونا بكثير في هذا المجال ها هم اليوم نادمون وحائرون ولا يدرون كيف يعالجون الموضوع. كان أطفالنا يعلبون ألعاباً فيها حركة ورياضة وتسلية، ثم أخذناهم إلى الإنترنت حيث لا حركة جسمية ولا حركة روحية، وجرى احتلال أذهانهم من قبل الطرف الآخر. تعالوا وأنتجوا الألعاب وأشيعوها وانشروها على غرار الألعاب القديمة التي كانت دارجة بين أطفالنا. أشيعوا هذه الأعمال وانشروها. يجب أن لا نبقى ننظر دوماً للغربيين وما يدعمونه من الألعاب فندعم ونشيع نفس الألعاب. ولا أريد أن أتحدث حول بعض هذه الرياضات، ولكن لدينا الكثير من الأعمال والأشياء الجيدة المحلية. وسبق أن قلت (**10**) إن لعبة الچوگان من ألعابنا، وقد أخذها الآخرون وسجّلوها باسمهم (**11**). أشيعوا هذه اللعبة وهي لعبة تراثية وجميلة وفنية. لكم أن تروّجوا هذه الأشياء حتى يتجه الشباب والأطفال نحوها. أطفالنا – أحفادي – يعرفون أسماء لاعبي ونجوم كرة القدم على أحسن وجه، وهم يذكرون أسماءهم الواحد تلو الآخر، وهذا مشجّع لذاك وذاك مشجّع لهذا، والفريق الفلاني زيّه اللون الفلاني، والفريق كذا يلبس كذا، لكنهم لا يعرفون اسم العالم الفلاني المعاصر لهم، وإذا ذكرت اسمه لا يعرفون من هو. هذه أشياء سيئة، ويجب علينا العمل في هذا المجال بجدّ.

أريد أن أقول إننا في تعاملنا مع الظواهر الهجومية يجب أن نتعرف على الظاهرة في بداية دخولها أو حتى قبل دخولها. لنفترض أن شيئاً أو فكرة أو منهجاً يشيع في العالم، وواضح أنه سوف يدخل إلى بلادنا – والعالم عالم الاتصالات والارتباطات ولا يمكن بناء أسوار حول أنفسنا – ففكروا ما هو التعامل الحكيم مع هذه الظاهرة قبل دخولها. وليس معنى هذا أن نرفض هذه الظواهر والأشياء دوماً. لا.. فهناك أحياناً ظواهر نستطيع قبولها، وهناك أحياناً ظواهر نستطيع إصلاحها، وهناك أحياناً ظواهر نستطيع استكمالها بشكل يرفع مشكلاتها. التأخر في العمل والمبادرة، والتأخر في الفهم، والتأخّر في التفكير بالعلاج، سوف يسبّب لكم لاحقاً مشكلات لا تستطيعون مواجهتها. إذن، لا أقول لتكن لنا مواقفنا الدفاعية فقط – وبالطبع حين يكون هناك هجوم يجب على الإنسان الدفاع، فهذا مما لا شك فيه – وما أوصي به ليس مجرد المواقف الدفاعية، بل يجب أن تكون لنا مواقفنا الأصلية والهجومية وتحركاتنا الصحيحة. على كل حال أسوء الأفعال وأقبحها مقابل الثقافة المهاجمة هو الانفعال. وأكثر الأفعال خسارة هو الانفعال. الثقافة الغازية المهاجمة يجب أن لا تدفعنا نحو الانفعال. أقصى حد أن نقول: حسناً، لا نستطيع فعل شيء مقابل هذا، لكننا في الوقت نفسه لا ننفعل. الانفعال وتقبّل هجوم الأعداء خطأ يجب اجتنابه.

النقطة الخامسة التي سجّلتها هنا لأذكرها تتعلق بقضية العلم في الجامعات ومراكز البحث العلمي، وقد لاحظنا لحسن الحظ أن السيد الدكتور روحاني مهتم بها. إنها لقضية مهمة جداً قضية العلم. أولاً تقدمنا العلمي خلال هذه الأعوام العشرة أو الإثني عشر عاماً الأخير حقيقة واقعة، والبعض لم يصدقوا هذا الواقع، بل وأنكر البعض هذا الواقع. هناك شخص عزيز – وبعض الحاضرين في هذه الجلسة يعلمون من الذي أقصده، ولا أريد ذكر الاسم – في بداية ظهور هذه القضية النووية وأجهزة الطرد المركزية وما إلى ذلك وتداولها على الألسن، كتب لي في رسالة إن هذا الكلام كذب ولا تصدقه – تحدث الرجل عن هذا الموضوع وأخال أنه تحدث أيضاً عن الخلايا الجذعية، ولا أتذكر هذه المسألة على وجه الدقة.. رسالته لا تزال بين أوراقنا – وقال إن هؤلاء الذين يأتون ويرفعون لكم التقارير لا تصدق كلامهم فهو كلام غير واقعي، ويقولون أشياء بخلاف الواقع! وقد كان هذا الشخص نفسه رجلاً عالماً ومقبولاً وموثوقاً لديّ، وأنا أحبّه، لكنه لم يكن يصدّق، وكنا نحن نصدق طبعاً، وقد تأكّد تصديقنا هذا والحمد لله يوماً بعد يوم. وبعد عدة أعوام، عقدت هنا جلسة حضرها بعض الأعزاء الحاضرين في هذه الجلسة، والتفت إلى نفس ذلك الشخص العزيز وقال إنهم في جامعاتنا لا يرحّبون بحالات التقدم التي يحققها شبابنا، وراح يشكو بالاتجاه الآخر ويقول إن شبابنا ينجزون الكثير من الأعمال ولا من يرحّب بهم ويحتضنهم. وتذكرت كلامه الذي قاله لي قبل سنوات بأن حالات التقدم هذه كذب. لا يا سيدي.. هذا

التقدم حقيقة.. فمن الحقيقة أن سرعة تقدمنا العلمي أكثر من متوسط النمو العالمي بثلاث عشرة مرة. هذا ما قاله الآخرون والمعارضون. في المجالات والقطاعات المختلفة استطاع شبابنا والحمد لله إنجاز أعمال كبيرة وقد عملوا وتقدموا إلى الأمام. توصيتي خصوصاً لوزير التعليم العالي المحترم ووزير الصحة والعلاج المحترم هو أن لا تسمحوا بتباطؤ حركة هذه العجلة. اعملوا ما استطعتم على تنمية هذه الحركة وتسريعها والتقدم إلى الأمام.

من الأشياء التي تحول دون هذا التقدم هو تسييس الجامعات. ليتفطن السيد فرجي دانا (12) والسيد هاشمي (13) لهذا. لا تدعوا الجامعات تصبح ساحة لصولات الحركات السياسية وجولاتها. أن نتقبّل الشاب بوصفه الداينمو المحرّك للتحوّلات السياسية فهذا كلامي ورأيي. قلتُ هذا ذات مرة، وبعض الذين يتحدثون الآن عن الجامعات لاموني وقالوا إنك تحرّض الشباب وتدعوهم للهياج.. لا، أنا أؤمن بهذه القضية. الجيل الشاب في كل مجتمع هو الداينمو في حركة التحوّلات الاجتماعية والتحوّلات السياسية. وخصوصاً الشاب الجامعي. هذه هي طبيعته. هذا كلام آخر. هذا غير أن نجعل الجامعة ساحة لصولات وجولات التيارات السياسية وبعضها يعارض أصل النظام أو يعارض توجّهات النظام. يجب أن تحذروا من هذا حذراً تاماً وتحولوا دونه. وأذكر في هذا الصدد نقطة هي إن شعب إيران رفع شعار «نحن قادرون»، فلا تدعوا هذه الـ «نحن قادرون» تتبدّل إلى عكسها. قالوا إننا نستطيع الارتقاء إلى القمم العلمية الرفيعة، ونستطيع أن نكون مرجعية علمية عالمية، ونستطيع إنقاذ أنفسنا من المهانة العلمية، وقد أنقذوا أنفسهم اليوم، وراح أعداؤنا ومعارضونا يعترفون بأن إيران توفرت على العلم، لا في المجال النووي وحسب، بل في مجالات أخرى هم يعترفون بها. هذه الـ «نحن قادرون» التي تتفاعل في أرواح الشباب الإيراني لا تسمحوا بزوالها. قولوا أنتم أيضاً نحن قادرون وتابعوا هذا الشعار. نحن قادرون على إقامة الحضارة الإسلامية الحديثة وتشييد عالم زاخر بالمعنوية ويسير إلى الأمام بمعونة المعنوية وهدايتها. نحن قادرون على القيام بهذه الأعمال وسنقوم بها بتوفيق من الله.

النقطة السادسة التي سجّلتها هنا هي حول قضية اللغة الفارسية. أنا قلق كثيراً على اللغة الفارسية.. قلق جداً. لقد عملنا قبل سنين في هذا المجال وبادرنا وجمعنا أشخاصاً حول بعضهم. وأرى أنه لا يصار لعمل شيء صحيح في هذا المجال، والهجمات على اللغة الفارسية كثيرة. إنهم يستخدمون المفردات الأجنبية بشكل منفلت. يستحي الشخص من أن لا يستخدم التعبير الأجنبي ويستخدم بدلاً عنه التعبير الفارسي أو العربي.. يستحي ويشعر بالعار. هذا شيء سيّئ جداً. هذا جانب من جوانب الثقافة العامة يجب محاربته. أيها الأصدقاء.. ذات يوم كانت اللغة الفارسية لغة العلم من القسطنطينية واسطنبول إلى شبه القارة الهندية. هذا ما أقوله عن اطلاع. في الآستانة

(14) – مركز الحكم العثماني – كانت الفارسية اللغة الرسمية لفترة طويلة من الزمن. وفي شبه القارة الهندية كانت أبرز الشخصيات تتحدث باللغة الفارسية. وعندما وفد الإنجليز إلى شبه القارة الهندية كان مما قاموا به منع اللغة الفارسية، فقد حالوا دون انتشار اللغة الفارسية بأنواع الحيل والمكر الخاصة بالإنجليز. بالطبع لا تزال اللغة الفارسية شائعة هناك ولها عشاقها وطلابها، وهناك في الهند – وقد ذهبت إلى هناك وشاهدت، والتقيت بالبعض ممن زاروا إيران – من يعشقون اللغة الفارسية ويحبّونها.

ونحن هنا في مركز اللغة الفارسية نسير باتجاه نسيان اللغة الفارسية، ولا نفعل شيئاً لتعزيزها وتعميقها ونشرها والحؤول دون تغلغل المفردات الأجنبية إليها. تدريجياً راحوا يستخدمون في لغتنا تعابير – وتظهر أشياء جديدة في كل يوم – لم نسمع بها. أحياناً يأتون ويقولون كلمة فأقول إنني لا أفهم معنى هذه الكلمة، فما هو معناها؟ وحين يذكرون المعنى نعلم لتوّنا بمجيء هذه الكلمة. وقد انسحب هذا شيئاً فشيئاً إلى مختلف شرائح الناس وطبقاتهم، وهذا شيء خطير. يكتبون الاسم الفارسي بالخط اللاتيني! لماذا؟ من يريد قراءة هذه الكلمة؟ شخص لغته فارسية أم شخص لغته أجنبية؟ اسم فارسي بحروف لاتينية! أو أسماء أجنبية على منتجات داخلية إيرانية وقد جاءوني بصورها! وما الداعي لأن نفعل هذا؟ نعم، تارة تكون لديكم بضاعة للتصدير، يمكن إلى جانب الاسم الفارسي – ويجب أن يكون هناك الاسم الفارسي، ولا ينبغي أبداً إلغاء اللغة الفارسية من على منتجاتنا – وضع الكلمات الأجنبية باللغة التي يراد تصدير البضاعة إلى البلدان الناطقة بها. لكن بالنسبة للبضاعة التي تنتج في الداخل وتستهلك في الداخل، ما الضرورة لذلك؟ ما الضرورة لكتابة تعابير أجنبية على حقائب أطفال المدارس في الابتدائية؟ وكذا الحال بالنسبة للألعاب.. أنا أتعجب حقاً. هذه من الأمور التي تتحمّلون بشأنها مسؤوليات كبيرة. ولديّ طبعاً أمثلة على استخدام اللغة الفارسية لا أريد ذكرها، من قبيل أسماء الشركات وأسماء المنتجات وأسماء المحال التجارية! وهكذا تترى التعابير الأجنبية وخصوصاً الإنجليزية من هذا القبيل. إنني أشعر بالخطر من هذا ومن الضروري بالنسبة للسادة في المجلس الأعلى للثورة الثقافية أن يتابعوا هذه القضية بجدّ، وأن تتصدى الحكومة لهذه المسألة باهتمام. وليس معنى التصدي والمواجهة التعامل بطريقة شديدة فوراً ومنذ يوم غد. تعاملوا مع القضية ولكن بطريقة حكيمة.. انظروا ما الذي تستطيعون فعله للحيلولة دون ذلك.. هذه أيضاً نقطة من النقاط.

وقضية العلوم الإنسانية بدورها قضية أخرى على جانب كبير من الأهمية. طبعاً رفع لي السيد الدكتور حداد – ويبدو أنه غير حاضر في جلسة اليوم – تقريراً مفصلاً وجيداً عن الأعمال التي جرت في الهيئة المسؤول هو عنها بخصوص العلوم الإنسانية (15)، وقد كان بعض الأعزاء عاتبين

على عدم وجود منتجات وجدوى لهذا العمل، ويشتكون من ذلك، وهذا ما ينبغي أن يُطرح في جلسات المجلس. اعتقد أن أهم الأعمال هو تدوين الأساس العلمي والفلسفي للتحوّل في العلوم الإنسانية. هذه هي المهمة الأساسية والعمل الأول الذي يجب أن يتمّ ويُنجز.

النقطة الأخيرة تتعلق بالآفات الاجتماعية وأسبابها الثقافية. لقد أشرتُ لقضايا الطلاق والمخدرات والفساد المالي والجرائم. ومن تأثيرات الغزو الثقافي للأعداء زيادة السرقات المسلحة من البنوك. هذا ما شاهدناه بداية في الأفلام السينمائية – والمسألة هنا جديرة بملاحظة حضرة السيد ضرغامي – (16) حيث يهجمون، وراحت نفس هذه العمليات والأمور تحدث هنا، وهم يتعلمون بالتالي. يجب أن نعلم ما الذي نفعله. أي يجب أن نفهم هذه الآفات بشكل حقيقي. وكذا الحال بالنسبة لقضية السكان. من الأخطار التي حين يفكر الإنسان بأعماقها ترتعد فرائصه هي قضية السكان هذه. وأتخطّر أنني ذكرت نقطة مختصرة للسيد الدكتور هاشمي (17) وتحدثت بالتفصيل مع السيد الدكتور روحاني. خذوا قضية السكان مأخذ الجدّ، فنسبة الشباب في البلاد آخذة بالتناقص، وسوف تصل الأمور إلى محطات لا يمكن معها علاج المشكلة. أي إن قضية السكان ليست من القضايا التي يمكن أن نقول بشأنها إننا سنفكر فيها بعد عشرة أعوام.. لا.. إذا مضت عدة سنوات وشاخت الأجيال فلن يعود بالإمكان معالجة المشكلة. نتمنى لكم التوفيق والتأييد إن شاء الله، وحفظكم الله جميعاً وأبقاكم، وسوف يكون هناك اهتمام بهذا الذي قلناه إن شاء الله.

و نحيّي ذكرى المرحوم السيد الدكتور حبيبي الذي شارك في المرة السابقة حينما اجتمعنا هنا رغم أنه كان مريضاً ويعاني وعكة صحية، وقد شكرتُه على مشاركته. حفظكم الله تعالى، ويجب أن تعرفوا معرفة حقيقية قدر هؤلاء الفضلاء والنخبة المجتمعين هنا والطاقات الشابة الموجودة بينكم، فوجودهم مغتنم وثمين حقاً، وهم يتمتعون والحمد لله بحيوية الشباب والطاقات والإبداعات الشبابية.

والسّلام وعليكم ورحمة الله.

---

1 – السيدة كبرى خزعلي.

2 – إشارة رئيس الجمهورية لتأكيد قائد الثورة بشأن إعداد ملاحق ثقافية للمشاريع المهمة.

3 – من ذلك تبليغ السياسات العامة للخطة الخمسية الخامسة في إطار ميثاق الأفق العشريني بتاريخ 2009/01/10 م.

4 – إشارة رئيس الجمهورية لحاجة المجلس الأعلى للثورة الثقافية إلى قسم للإشراف على الشؤون الثقافية.

5 – تبليغ السياسات العامة للمادة **44** من الدستور الإيراني بتاريخ **2005/05/23** م.

6 – من ذلك كلامه بتاريخ **1983/08/19** م.

7 – إشارة رئيس الجمهورية لضرورة مشاركة جماهير الشعب في القضية الثقافية.

8 – رسالة الإمام الخميني (رض) لرئيس المجلس الأعلى للثورة الثقافية حول تنفيذ قرارات هذا المجلس بتاريخ **1985/02/25**م.

9 – وزير الثقافة والإرشاد الإسلامي.

10 – من ذلك كلامه بتاريخ **1996/12/28** م.

11 – إشارة إلى تسجيل لعبة الچوگان باسم جمهورية آذربيجان في شهر آذر من العام الإيراني الجاري **1392** هـ ش (ديسمبر **2013**م) في لجنة التراث اللامادي بمنظمة اليونسكو.

12 – وزير العلوم والبحث والعلمي والتقنية (التعليم العالي).

13 – وزير الصحة والعلاج والتعليم الطبي.

14 – لقب مدينة اسطنبول في الزمن العثماني.

15 – تأسست شوري تطوير ورقي العلوم الإنسانية بتاريخ **2009/10/13** م تحت إشراف المجلس الأعلى للثورة الثقافية.

16 – رئيس مؤسسة الإذاعة والتلفزيون الحاضر في هذه الجلسة.

17 – وزير الصحة والعلاج والتعليم الطبي.